

عبر وتأملات ... في الحوادث الواقعات ، والفتن النازلات التي تمتحن بها أمة

الإسلام في كل زمان ، ومكان .

تعليق على أحداث مؤلمة ، وأخرى مفرحة ، فيها ، وبها : نبشّر ، ونحذر ، ونثبت ، ونصبر ...

الحلقة (٩٦) / [الجزء الرابع] .

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة ، والسلام على أشرف الأنبياء ، والمرسلين ، محمد النبي الأمين ، وعلى آله ، وصحابه أجمعين ... أما بعد :

اعرف عدوك ، وعداوته ؛ ولا تكن من الغافلين !!

(٤)

ومن العداوات الناخرة في جسد الأمة المسلمة عداوة المرجئة المعاصرة ، مع تحالفاتها المختلفة - من ليبرالية مارقة ، وصوفيّة تائهة ، وأشعرية (أو ماثريديّة) مبتدعة - فلقد اجتمعوا ، وصاروا صفاً واحداً ضد أهل السنة ، والتوحيد ، اتفقوا سوية على إلغاء العمل من أن يكون ركناً رئيساً في مسمى الإيمان ، أو التقليل ، والتهوين من شأنه عند أهل الإسلام ، ف :

من أقوالهم المشتبهة في ذلك :

قولهم : إن جاهل التوحيد - من المنتسبين إلى أمة الإسلام - الواقع في الشرك الأكبر يُسمى مسلماً ، ولو عبد الحجر ، والشجر ،

وقولهم - أيضاً - : إن تارك الصلاة يكون مؤمناً ناجياً ، ولو لم يركع لله ركعة ،

وقولهم - أيضاً - : إن عمل الجوارح كمال في الإيمان ، لا يضير تركه ، ولو كُله ،

وقولهم - أيضاً - : إن المعاصي ، والمنكرات لا يضُر أصحابها إرتكابها ، ما دام أنهم مقرّون بالتوحيد ، في بلد التوحيد ،

وأكبر شاهد على ما أقول - هنا - واقع أمتنا الآني ؛ ف :

لما حلت بها منكرات الطائفة الليبرالية المارقة ؛ من نفسخ في الأخلاق ، وولاءات متعددة مع الأعداء حنست السنة كثير من أهل الإرجاء ، جبنوا من أن يقوموا بما

يَجِبُ عَلَيْهِمْ ؛ مِنْ إِنْكَارٍ ، وَتَوْضِيحٍ ، وَبَيَانٍ ، وَهَذَا مِنْهُمْ -وَإِيْمَ اللّٰهِ- ثَمَرَةٌ مَا اعْتَقَدُوهُ مِنْ عَقِيدَةٍ بَاطِلَةٍ ، وَظُنُونٍ -فِي هَذَا الْبَابِ- زَائِفَةٍ ، وَمِنْ هَذِهِ الظُّنُونِ الْبَاطِلَةِ ظَنُّهُمْ أَنَّ إِنْكَارَ الْمَعَاصِي ، وَالْمُنْكَرَاتِ فِي أَزْمِنَتِنَا -الْمُتَأَخِّرَةِ هَذِهِ- يُسَبِّبُ الْفِتْنَةَ !!
{ أَلَا فِي الْفِتْنَةِ سَقَطُوا } [التوبة: ٤٩] ، ... ، وَ :

إِنِّي أَقُولُ هُوَلَاءِ :

صَلَاحُ الْمَرْءِ لَيْسَ فِي تَرْكِهِ الشَّرَائِعَ ، وَالْأَوَامِرَ ، أَوْ التَّهْوِينِ مِنْهَا ، وَالتَّقْلِيلِ مِنْ شَأْنِهَا ؛ خَوْفًا مِنَ الْوُقُوعِ فِي الْفِتْنَةِ ؛ كَمَا تَرَعُمُونَ ، بَلِ "الصَّلَاحُ فِي أَنْ يَأْمَرَ ، وَيَصْبِرَ ، وَفِي الصَّحِيحِينَ عَنِ عِبَادَةِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، قَالَ : «بَايَعْنَا رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى السَّمْعِ ، وَالطَّاعَةِ ، فِي يُسْرِنَا ، وَعُسْرِنَا ، وَمَنْشَطِنَا ، وَمَكْرَهِنَا ، وَآثَرَةٍ عَلَيْنَا ، وَأَنْ لَا نُنَازِعَ الْأَمْرَ أَهْلَهُ ، وَأَنْ نَقُومَ ، أَوْ نَقُولَ بِالْحَقِّ حَيْثُ مَا كُنَّا ، لَا نَخَافُ فِي اللَّهِ لَوْمَةً لَائِمَةً»^(١) ،

وَنَهَى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنِ قِتَالِ أُمَّةِ الْجَوْرِ ، وَأَمَرَ بِالصَّبْرِ عَلَى جَوْرِهِمْ ، وَنَهَى عَنِ الْقِتَالِ فِي الْفِتْنَةِ ، فَ:

أَهْلُ الْبِدْعِ ؛ مِنَ الْخَوَارِجِ ، وَالْمُعْتَزِلَةِ ، وَالشَّيْعَةِ ، وَغَيْرِهِمْ يَرُونَ قِتَالَهُمْ ، وَالخُرُوجَ عَلَيْهِمْ إِذَا فَعَلُوا مَا هُوَ ظُلْمٌ ، أَوْ مَا ظَنُّوهُ هُمْ ظُلْمًا ، وَيَرُونَ ذَلِكَ مِنْ بَابِ الْأَمْرِ بِالْمَعْرُوفِ ، وَالنَّهْيِ عَنِ الْمُنْكَرِ ،

وَآخَرُونَ ؛ مِنَ الْمُرْجِيَّةِ ، وَأَهْلِ الْفُجُورِ قَدْ يَرُونَ تَرَكَ الْأَمْرِ بِالْمَعْرُوفِ ، وَالنَّهْيِ عَنِ الْمُنْكَرِ ؛ ظَنًّا أَنَّ ذَلِكَ مِنْ بَابِ تَرَكَ الْفِتْنَةِ ، وَهُولَاءِ يُقَابِلُونَ أَوْلِيَاءَكَ ، وَهَذَا ذَكَرَ الْأُسْتَاذُ أَبُو مَنْصُورٍ الْمَآثِرِيُّ - الْمُصَنِّفُ فِي الْكَلَامِ ، وَأُصُولِ الدِّينِ ؛ مِنَ الْحَنْفِيَّةِ الَّذِينَ وَرَاءَ النَّهْرِ - مَا قَابَلَ بِهِ الْمُعْتَزِلَةَ فِي الْأَمْرِ بِالْمَعْرُوفِ ، وَالنَّهْيِ عَنِ الْمُنْكَرِ ؛ فَذَكَرَ أَنَّ الْأَمْرَ بِالْمَعْرُوفِ ، وَالنَّهْيَ عَنِ الْمُنْكَرِ سَقَطَ فِي هَذَا الزَّمَانِ"^(٢) .

(١) رواه البخاري (٧٠٥٦) ، ومسلم (٤٧٩٦) .

(٢) الآداب الشرعية (١٥٧٩/١) ، نقلًا عن شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله .

فِيَا أَهْلَ الْعِلْمِ - بَعْدَ أَنْ نَجَّكُمْ اللَّهُ مِنْ فِتْنَةِ الْخَوَارِجِ - :

إِحْذَرُوا ، ثُمَّ إِحْذَرُوا مِنْ أَنْ تَلْفَحَكُمْ لَفْحَةٌ مِنْ لَفْحَاتِ أَهْلِ الْإِرْجَاءِ ؛ فَتُهْلِكُكُمْ كَمَا
أَهْلَكْتَهُمْ !! فَلَقَدْ رَأَيْنَا بَوَادِرَهَا - وَيَا لِلْأَسَفِ - عِنْدَ بَعْضِ مَنْ كُنَّا نَحْسَبُهُمْ عَلَى خَيْرٍ ،
وَالنَّجَاءِ ، النَّجَاءِ !! أَنْقِذُوا أَنْفُسَكُمْ ، قُومُوا بِمَا يَجِبُ عَلَيْكُمْ - مِمَّا يُرْسِي ذِمَّتَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ
تَعَالَى ، وَعِنْدَ النَّاسِ - مِنْ أَمْرِ بِالْمَعْرُوفِ بِمَعْرُوفٍ ، وَنَهْيٍ عَنِ الْمُنْكَرِ بِلَا مُنْكَرٍ ،
وَ"اتَّقُوا اللَّهَ ، وَاصْبِرُوا ، حَتَّى يَسْتَرِيحَ بُرٌّ ، أَوْ يُسْتَرَاخَ مِنْ فَاجِرٍ ، وَعَلَيْكُمْ بِالْجَمَاعَةِ ،
فَإِنَّ اللَّهَ لَا يَجْمَعُ أُمَّةَ مُحَمَّدٍ عَلَى ضَلَالَةٍ" (١) ،

حَفِظْكُمْ اللَّهُ ، وَسَدِّدْكُمْ ، وَعَلَى السَّبِيلِ ، وَالسُّنَّةِ أَمَاتِكُمْ .
وَصَلِّ اللَّهُمَّ ، وَبَارِكْ عَلَى نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ ، وَعَلَى آلِهِ ، وَصَحْبِهِ وَسَلِّمْ .

(١) رواه ابن أبي شيبه (٣٧١٩٢) ، بسنده عن ابن مسعود رضي الله عنه .